صباح الخير.. أيتها العمارة!

د. خالد السلطاني
معمار وأكاديمي×

٢-٢

بالاضافة الى ذلك فإن جزءاً من فضاءات هذه الكتلة شغله ايضاً قسما قاعتي النواب والشيوخ. وقد تم إبراز تسقيف هاتين القاعتين عن سطح مستوى الكتلة الاساسية. لم يكن هناك أي اختلاف جوهري بين تلك القاعتين: لا من وجهة النظر الوظيفية، ولا من ناحية الأبعاد، كما ان كليهما يخدمان غاية متماثلة، وهما متشابهان في هيئة مسقطهما.

على ان الهاجس التعبيري والتوق لحضور هذا الهاجس بصورة لافتة، دفعا المعمار إلى تسقيفهما بشكل مختلف، فتم تسقيف قاعة الشيوخ على شكل قبة، في حين حصلت قاعة النواب على الهيئة ذاتها.. ولكن بالمقلوب!."

"ويبدو أن الغاية المبتغاة التي وضعها المعمار لنفسه قد أدركها بوضوح. ففي تركيب فريد من نوعه بين كتلة الكونغرس المنتظمة والمبنيين المتوازيين المجاورين الخاصين بالسكرتارية والعاليين (يصل عدد طوابق كل منهما الى ٢٧ طابقا)، مع الإناءين الضخمين المتعاكسين الواحد للآخر. فانٍ كل ذلك جدير بأن يخلق تأثيراً محسوساً ومدهشاً. وباسم هذا التأثير فإن نيماير يجرؤ على خرق قوانين المنطق التركيبي الإنشائي وقواعده. من وجهة نظر العمارة العقلانية، وكذلك العمارة العضوية فإن هذا الخرق يعد بمثابة ..هرطقة!". وتبدو المعالجات الحرة لمفهوم بنائية المنشأ وتكونيته Tectonics واضحة جلياً في مبنى آخر، هو مبنى القصر الجمهوري <الفارادو>، "..فيتطلع نيماير إلى إكساب مبناه نوعاً من الإثراءالتكويني والتأثير التعبيري من خلال استخدام أعمدة خارجية اتسمت هيئاتها الفريدة وغير العادية على خطوط مركبة ومتعرجة، بيد أنها تظل انسيابية، لا تخلو من جمالية أسرة.." (خالد السلطاني؛ مئة عام من عمارة الحداثة، دمشق، ، ٢٠٠٩ ، ص. ٢٠٨- ٢١٢).

يغدو المشهد البنائي وبُناته في برازيليا، موضوعاً أثيراً للفوتوغراف "رينيه بوري"، هو الذي واكب "ولادة" المدينة بلقطاته، التي أمست الآن.. "تاريخية"، منذ وصول بُناتها وحتى وقت تدشين افتتاحها في نيسان (ابريل) ١٩٦٠. انه يدرك قيمة وأهمية المباني والبناة، ولهذا حرص سواء بلقطاته في الأسود والأبيض، أم الملون، أن يعكس ذلك الاهتمام بلغة فنية عالية. في كتابه المنشور، ثمة صور كثيرة معبرة. لكني أجد في بعض لقطاتها تمثيلاً لحكايا بناة تلك المدينة، الذين تحدث عنهم ،مرة، اوسكار نيماير، بتعاطف وبامتنان، من أنهم عاشوا معاً كرفاق وكأصدقاء أثناء تعمير المدينة، وبأنهم جميعاً عمالاً ومهندسين وإداريين، يفتخرون بعملهم، وبتعاضد بعضهم بعضاً. لكن هذا الشعور، كما يقول نيماير نفسه، سوف يتغير عندما تتأهل المدينة بسكانها المختلفين، الحاملين معهم مشاكل المجتمع، وتناقضاته الطبقية.

مبنى القصر الجمهوري، برازيليا

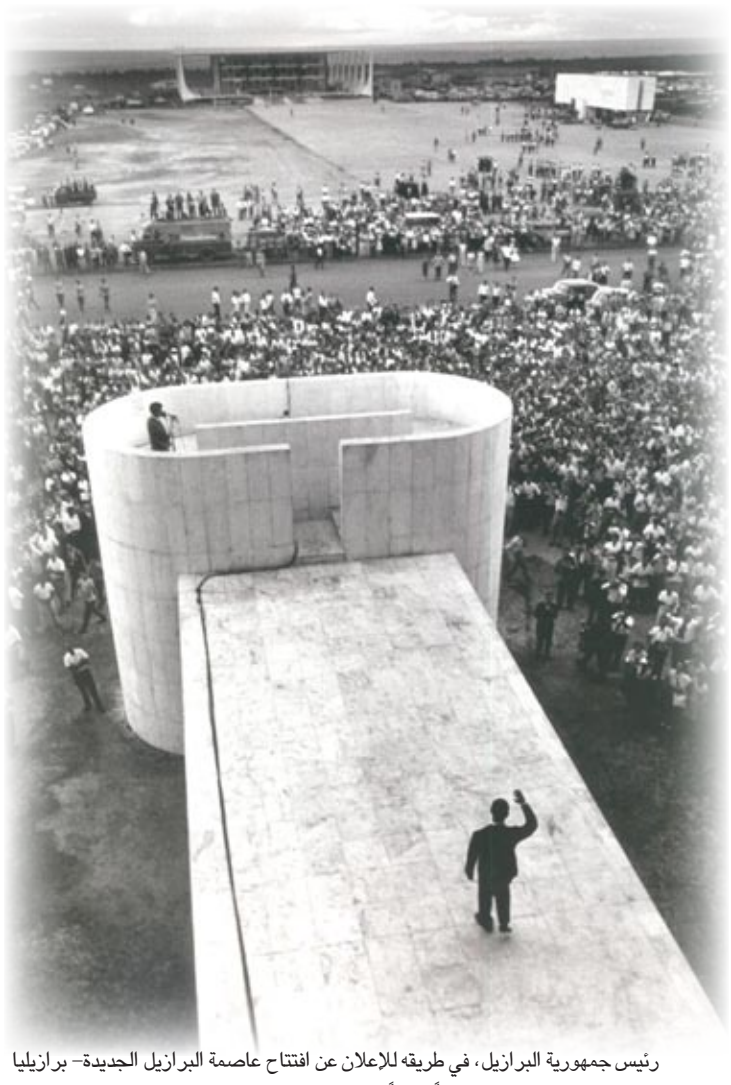
رئيس جمهورية البرازيل، في طريقه للإعلان عن افتتاح عاصمة البرازيل الجديدة- برازيليا

في لقطة معبرة، يسعى "رينيه بوري" إلى تأكيد كلام نيماير والإشادة بخشيته معاً، فيظهر في لقطته، احد العمال مع عائلته، انه واحد من نيف وعشرين ألف عامل وعاملة، ساهموا جميعا في تشييد المدينة. وهو يقف مع زوجته وأربعة من بنيه، تحت الأقواس الرشيقة والمتفردة في هيئتها لمبنى الحكومة ، يشرح لهم ،بافتخار، نتيجة عمله الباهر وعمل رفاقه العمال والمهندسين. انه يبدو، وكأنه "رب هذا البيت"، واعياً تماما طبيعة الفوارق بينه وبين من سوف يشغل "مبناه" لاحقاً!. وفي لقطة أخرى، "يصطاد" المصور الفوتوغرافي البارع، لحظة افتتاح المدينة، من قبل رئيس الجمهورية "جوسيلينو كوبيجيك"، هو الذي يعود له الفضل في تحقيق مقترح بناء "العاصمة الجديدة"، وهو الذي واكب أعمال تخطيطها وتصميمها، وتابع أمور تشيدها بنفسه. وتبين الصورة الملتقطة من الأعلى الرئيس وهو يسير، بمفرده، نحو المنصة، التي منها سيعلن تدشين حفل افتتاح العاصمة البرازيلية الجديدة، أمام جمهور محتشد بلغ عدده اكثرمن ٢٠٠٠٠٠ ضيف، بضمنهم الذين شاركوا في بناء العاصمة. ويظهر الرئيس، وهو يلوح بيديه للجمهور، وهو على هيئة صورة ظلية "سيلويت" Silhouette سوداء على أرضية مرمرية بيضاء، يزيدها بياضاً (وتضاداً أيضا) كتلة الجمهور المحتشدة الداكنة المحيطة بالمنصة. وقد استطاع المصور أن يوظف التضاد الذي خلقه، لجهة تأكيد أهمية حضور رموز لقطته، وشخوصها الأساسيين: الرئيس، والجمهور، واقع المدينة المليء بأبنيتها المَيزة. جاعلا من ذلك كله، مفردات لتكوين لقطة فوتوغرافية، مثلما هي معبرة، فإنها مختزلة، وهي، أيضا، مشغولة بحس فني عال.

لقد اشرنا إلى الإحساس بالبهجة المتولدة عن رؤية عمارة مباني برازيليا، التي قد يشعر بها كثر. أشعر بها أنا، بالطبع. فهذه العمارة مثلت، بالنسبة لي (ولاتزال!)، كما للعديد من متابعي عمارة اوسكار نيماير،ومنذ ظهورها في أدبيات النشر المعماري العالمي في الستينات، "حلماً" معمارياً متحققاً على ارض الواقع، ومثالا تصميمياً أصيلا وصافياً، جديراً بالاهتمام، والمعرفة، والاحتذاء. وكلما دار الحديث عن عمارة نيماير، أو عمارة برازيليا تحديداً، أجد نفسي، في حال، مؤديا لها التحية المفعمة بالإعجاب، التحية، التي لطالما سعيت وراء نقل "حرارتها" إلى طلبتي السابقين، والى قرائي الحاليين، ليس عبر هذا المقال وحده، وإنما من خلال محاضرات عديدة، وكتابات مطولة عن هذه العمارة المستحقة للثناء، والجديرة .. بالتحية!

وهذا الذهول المصطبغ بالمتعة ، ينبع أساسا من التلاعب المرح والمفاجئ الذي يحرص المعمار على أن يكون جزءا من "لعبته" التكوينية. في هذا الصدد كتبت مرة، عن عمارة مبنى البرلمان ".. فالمبنى الذي اكتمل في عام ١٩٦٠، يتكون أساسا من كتلة ممتدة أفقياً بأبعاد ٨٠×٢٠٠ متر متخذة شكلاً مستطيلاً منتظماً في مسقطها. شغلت فضاءات البهو الرئيس وغرف النواب وقاعة الصحافة وغير ذلك من الاحياز الخدمية الأخرى. شغلت جميعها كتلة هذا البلوك المؤلف من طابقين.

منطقة محررة

▪ نجم والي
najim wali

المحاويل..

٢-٢

وكما يبدو بدت طريقته تلك بالتعذيب غير مقنعة، "إنسانية جداً"، بالنسبة لنقيب آخر، اسمه حيدر كريدي، كان ينتظر وراثته على تسلم شؤون أمن الكتيبة، فاستغل ذهابه بإجازة شهرية، ليرسلنا في بداية شباط ١٩٨٠ إلى سجن مديرية الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع، في بغداد (تبين لنا لاحقاً أن السجن هذا ملحق ببناية الجامع الكائن في باب المعظم خلف قاعة الشعب والذي كنا نمرّ به يومياً قادمين من كلية الآداب دون أن ندري!!). هناك تعرفنا، نحن "العظماء" السبعة (عدنان منشد، أسعد عبد، وليد..لذكر البعض)، كما أطلقنا على أنفسنا، طرق التعذيب "الحديثة" جداً، والتي تبدأ يومياً مع آذان الفجر!

معسكر المحاويل، لا يقع في "بابلون" كما وصفته وكالات الأنباء العالمية، عندما تحدثت عن المقابر الجماعية التي دُفن فيها الآلاف من البشر، الذين كان ذنبهم الوحيد، أنهم لا ينتمون للحزب القائد، حزب البعث العربي الاشتراكي، أو للعِرق الذي انتمي إليه المقبور سفّاح بغداد الأول، وبطل "العُربان"، بل بينه وبينها عشرون كيلومتراً تقريباً، وفي تلك المساحة، وخاصة الجهة الغربية منه، حيث كان موقع كتيبة بطارية الصواريخ، اكتظ المعسكر بالكلاب السائبة.

مشهد غريب: مئات الكلاب السائبة، الشرسة، لا تشبه أشكالها الذئاب فقط، إنما أنيابها أيضاً؛ صحيح أنني سمعت عواءها الجائع، في الأيام التي كان عليّ فيها المبيت في الكتيبة، بسبب الواجبات، أو الإنذار ومنع الجنود من مغادرة المعسكر، كما حصل لنا في أيام المناسبات الدينية الخاصة بالشيعة، إلا أنني لم أرها وجهاً لوجه. الصورة التي شكلتها عنها، لها علاقة بعوائها الشره، والقصص التي تناقلها الجنود عنها (القدماء بالخدمة خاصة) وعن عظام بشرية تجلبها، لا أحد يعرف من أين، لكن مهما كانت تلك الصورة، فإنها ستختلف تماماً عن الصورة التي طبعت في ذهني، منذ أن وجدتني أمام الكلاب وجهاً وجهاً.

وعندما صعدت في سيارة القمامة، لأهرب مبكراً من المعسكر، ولكن هذه المرة من جهته الغربية، لسهولة الهروب من هذه الجهة في النهار؛ سائق السيارة حذرني من الكلاب. غير المهم ما قاله، أياً كان، لم أعره الكثير من الاهتمام، تصورت أنه يبالغ لاغير. كان عليّ أن أقف بمواجهتها: كان من الصعب عليّ إحصاؤها، عشرات الكلاب طوقتني، مثلما طوقني الضباط في ساحة العرضات، ومثلما طوقني الجلادون في بناية مديرية الاستخبارات في وزارة الدفاع في بغداد معصوب العينين، عشرات الكلاب، أنيابها مفتوحة.

٣١ عاماً مرت على معسكر المحاويل، وأربع سنوات مرت على تبديل سكناي الأخير، لم أعرف أنني، قبل أسبوع، وبينما أصفي بعض الأوراق القديمة، ستقع عيناي من جديد على دفتر الحدمة العسكرية، لأتذكر معسكر المحاويل..الضباط البعثيين: شاكر عبود علي، حيدر كريدي، قاسم الحلو....والكلاب.

تحياتي واحترامي للعاملين في المسرح

د. سامي عبد الحميد

قد أكون قاسياً في أحكامي على بعض العروض المسرحية التي تقام هذه الأيام هنا وهناك من أرجاء العراق ،وتنبع تلك القسوة من حرصي على استقطاب جمهور مسرحي متذوق ومن خوفي في أن يشعر هذا الجمهور عما يسمونه (المسرح الجاد)، ومن رغبتي في أن يتقن المخرجون أعمالهم وان يوفروا ما يحقق إقناع المتفرج بما يراه ويسمعه على خشبة المسرح. وفي ما عدا ذلك فأنا أبارك لأولئك الذين يصرون على تقديم أعمال مسرحية جادة وجديدة رغم كل الظروف الصعبة التي نمر بها في بلدنا العزيز المكلوم نعم لا بد لي من أن اشد على أيديهم واحكمهم على المواصلة ولكن بشرط التأني والتأمل والتعمق ليكونوا خير خلف لخير سلف وليتذكروا كيف كان يعمل إبراهيم جلال وجعفر السعدي وبدري حسون فريد وجاسم العبودي وقاسم محمد وعوني كرومي وغيرهم وكيف كانت نتاجاتهم المسرحية حيث يتحقق فيها الوضوح في الرؤية والتكامل في الشكل والتناسب مع المضمون والابتعاد عن العشوائية.ليتذكروا(البيك والسايق) لإبراهيم و(بيت الدمية) للسعدي و(الحقيقة ماتت) للعبودي و(النخلة والجيران) لقاسم و(الإنسان الطيب) لكرومي و(عدو الشعب) لبدري، أرجوكم أيها الجيل المسرحي الجديد لا تتعجلوا ولا تستسهلوا، بانجازاتكم رغم التهديد والرعب اليومي الذي تكابدونه، يكفي إنكم أصررتم وواصلتم عمل الرسالة النبيلة لفنكم وانتم يا من يصنفكم البعض على صنف(المسرح التجاري)وتصنفون أنفسكم على صنف (المسرح الشعبي أو المسرح الجماهيري) لا تحاولوا أن تبعدوا عنكم الصفة الأولى فهي ليست عيباً أبداً، فهل التجارة عيب، بل إنها تصبح عيباً عندما يسودها الغش والانحراف والإيذاء. المسرح التجاري موجود في جميع البلدان المتقدمة مسرحياً، موجود في (برودوي) بأمريكا وفي (الويست اند) في انكلترا وفي (الشانزلزيه) في فرنسا. نعم حتى انتم فنحن نبارك لكم جهودكم في توسيع رقعة الجمهور المسرحي ونشيد بمساهماتكم في تحبيب فن المسرح إلى قلوب الناس، ولكن أرجوكم حاولوا أن تقفوا ضد كل ما يسيء إلى الإنسان.

لا يغرنكم حصول البعض منكم على جوائز في المهرجانات العالمية ، هذا أمر طبيعي بالنسبة لمن يبدع، ولكنكم لستم انتم المبدعين الوحيدين، فهناك مبدعون أكثر عدداً منكم لم يحصدوا جوائز

أرجوكم لا تنزلوا عند رغبات عامة الجمهور، بل حاولوا أن تهذبوا ذائقتهم.نعم أحثكم على تركيز نقدكم لكل ما هو سلبي في مجتمعنا، وتركيز سخريتكم على ما هو معوج من السلوك، ولكن ليس من الخلق(بفتح الخاء)، إذا ما كان مشوهاً لسبب أو لآخر. فالخلق من عند الله، وان جعلتمونا نضحك على تشويهه، فإنما تسيئون لمن خلقكم.

نعم اضحكوا الجمهور وهو بأمس الحاجة إلى الضحك على أن يستدرجكم ذلك وصولاً إلى الابتذال حاشاكم. نعم ليرتفع رصيد شباك تذاكر عروضكم المسرحية ولكن ليس على حساب المستوى الرفيع لفنكم، بل حافظوا على سمعته الطيبة وبذلك تحافظون على سمعتكم وعلى مسعاكم الخيّر.

فالمستقبل لكم والطريق أمامكم طويل وكان لمن ظهر قبلكم أطول وأكثر مشقة وعناء. لا يغرنكم حصول البعض منكم على جوائز في المهرجانات العالمية ، هذا أمر طبيعي بالنسبة لمن يبدع، ولكنكم لستم انتم المبدعين والوحيدين، فهناك مبدعون أكثر عدداً منكم لم يحصدوا جوائز، بل لم يشاركوا بعمل حي في مهرجان ومع ذلك فإن إبداعاتهم المسرحية أكثر تأثيرا، ومثلنا في ذلك (صلاح القصب).

مرة أخرى أعود فأشيد بما تفعلونه وسيحفظه التاريخ لكم وستذكره الأجيال من بعدكم وستفخر

أول عرض مسرحي كان في بداية القرن الماضي
الفنان حمه سوار: المسرح الكردي لم يسترجع عافيته بعد

سالي جودت
اربيل

يعتبر الكرد من أقدم الشعوب في الشرق ،حيث عثر على أول هيكل عظمي لأقدم إنسان في ارض كردستان ،لذا من الطبيعي أن يكون هذا الشعب صاحب أساطير وحكايات وطقوس قومية ودينية واجتماعية وان يكون لديه مسرح ،ولأن موطن الكرد (كردستان بلاد ما بين النهرين) يعتبر من المناطق الغنية بالثروات الطبيعية وارض خصبة فكان دائما عرضة للأطماع وكانت كردستان منذ الأزل مكاناً للنزاعات والحروب المتعاقبة حيث أحرق الأخضر واليابس ،لذلك لم تبق أدلة أو أرشيف يثبت انه كان للكرد مسرح في العهود القديمة ،ولكن على اقل تقدير يمكن أن يعود تاريخ نشوء المسرح في كردستان إلى القرن التاسع عشر، إذ لدى الكرد مناسبات وأعياد مختلفة لعل أبرزها عيد نوروز حيث تقام في جميع أرجاء كردستان احتفالات بهذه المناسبة ،وفي بعض الأحيان كانت تقام تمثيليات قصيرة أو مشاهد مسرحية،وفحوى اغلبها كانت تدور حول المناضل الكردي كاوه حداد ، وكانت المشاهد والحوارات ارتجالية وغير مدونة لان الكرد لم يكن لديهم كيان سياسي او إدارة ذاتية لأرشفة هذه النشاطات والمحافظة عليها ،ما وصلتنا من معلومات كان عن طريق سيرة الشخصيات وحكايات المعمرين. .وللاطلاع على واقع الفن المسرحي الكردي التقت المدى حمه سوار مسؤول المسرح الكردي والمشرف على المهرجان الدولي الأول للفن المسرحي في أربيل الذي أقيم في أواسط شهر أيلول .

يقول حمه :عرف الكرد فن المسرح بدايات القرن العشرين ،فقد عرضت أول مسرحية سنة ١٩٠٥ ،مسرحية الملك الأسير للكاتب نعوم فتح الله سحار وبعدها في سنة ١٩١٩ نشرأول نص مسرحي كردي للكاتب عبد الرحمن رحمي هكاري في مجلة بانكي كردستان ،وفي سنة ١٩٢١ عرضت في اربيل مسرحية صلاح الدين الأيوبي من تأليف نجيب حداد وإخراج دانيال قصاب، وفي سنة ١٩٢٢ عرضت مسرحية(قه راليجه)،ومما لاشك فيه إن أول مسرحية عرضت في السليمانية هي مسرحية العلم والجهل والتي كانت من إخراج فؤاد رشيد.

ويواصل حمه متحدثا عن علاقة المسرح المحلي بالعالمي قائلا : في مطلع الثلاثينات زارت فرقة (حقي وبشارة) مدينتي اربيل والسليمانية وقدمت مسرحيات عالمية منها (هملت) و(يوليوس قيصر) للكاتب الانكليزي وليم شكسبير وقبلها عرضت مسرحية (يوليوس قيصر)في مدرسة (زانستي) في اربيل سنة ١٩٢٨ وعرضت ولأول مرة مسرحية(تاجر البندقية)في متوسطة اربيل للبنين وفي الفترة (١٩٣٩-١٩٤٠)عرضت مسرحيات (عطيل) و(روميو جوليت) في اربيل حيث قام بترجمتها الأستاذ (كيوموكرياني) ،وفي بداية الخمسينيات عرضت مسرحيات كثيرة في كردستان منها البؤساء سنة ١٩٥٢ .

وأضاف سوارعن واقع المسرح الكردي في بداية الثمانينيات : كان للمسرح الكردي دور كبير ، فسرعان ما عرف نفسه بأنه عنصر من عناصر المقاومة القومية والوطنية وأصبح العمل المسرحي في كردستان جزءا من النضال السياسي والمطالبة بنيل حقوق الكرد المشروعة ،في هذه المرحلة اهتم المسرح الكردي بالموضوع والمادة المتناولة على حساب الشكل ،وجدير بالذكر كان لتأسيس معهد الفنون الجميلة تأثير واضح في ديمومة العمل المسرحي والعمل على الاتجاهات والأساليب الجديدة في المسرح الى جانب الكوادر والخريجين العائدين من أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد والموصل حيث ساهموا بشكل جاد وفعال في تطوير المسرح في كردستان.

وعن تأثير انتفاضة ١٩٩١ في المسرح الكردي قال حمه :لم تكن الانتفاضة حدثا عاديا في مسيرة نضال الكرد بل كان لهذه الحادثة تأثير كبير على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الكردي فأصبح الكرد منذ ذلك الحين يديرون شؤونهم بأنفسهم ، إذ بعد أن كان المسرح قبل الانتفاضة مسرحا ثوريا وسياسيا أصبح يسبح في فراغ لا هدف منه وبدون إستراتيجية محددة ومعلومة كان صعبا على المسرحيين ان يستوعبوا هذا التحول الكبير في فترة زمنية قصيرة فظهرت آراء واختلافات في وجهات النظر وحتى في رؤيتهم للمسرح كفن قام بذاته ،هذه التوجهات والرؤى المختلفة وعدم هضم المرحلة الجديدة خلق نوعا من الأزمة .أزمة في كل النواحي في المسرح.

والآن وبعد مرور عشرين عاماً على الانتفاضة يبدو أن المسرح لم يسترجع عافيته لحد الآن ،ولغرض فهم هذه المرحلة وهذه الإشكالية والأزمة لابد من دراسة ومعاينة الأسباب والوقوف على أماكن الخلل والبحث عن الدوافع والعوامل التي باستطاعتها إنعاش الواقع المسرحي وتطويره .

وعن المهرجان الدولي الأول الذي يقام حاليا في اربيل قال سوار:ان إقامة هكذا مهرجان وبهذا المستوى رغم كل النواقص يمكن ان يكون خطوة بالاتجاه الصحيح ويكون رسالة للذين لا يفهمون لحد الآن ماهية المسرح وما هو دوره المؤثر في تقارب الثقافات المختلفة وتأثرها ببعضها البعض وانعكاسها على إعادة بناء وهيكلة المسرح ،ومهرجان اربيل الدولي وهو الأول من نوعه كما قلت تشارك فيه عشر دول من آسيا وأوروبا ،هناك فرق عالمية من ألمانيا واليابان ومن إيران وهناك فرق محلية أيضا ،كما تقام ورشات تدريبية للشبان والشابات الكرد ،وما لاحظناه من الإقبال الجماهيري المتزايد ،وقد أبدى الجمهور إعجابهم بهذا العمل الفني،ونتمنى التواصل والتقدم في هذا المجال.

عرض من المسرح الكردي